الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ، فاتقوا الله عباد الله حق التقوى ، وراقبوه في السر والنجوى .

أيها المسلمون ، أسبغ الله على العباد نعماً ظاهرة وباطنة ، واصطفى نعمة هي أَنفَسُ النعم وأعلاها ..منحها لمن يشاء من عباده ، وحرم منها الكثير وهم يتمنونها .. قال – عز وجل – : ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ الحجر ٢ ، وهي أكثر النعم عرضة للزوال ، قال – عليه الصلاة والسلام – : " القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف شاء " رواه الترمذي ، وكان يعقوب – عليه السلام – يوصي أولاده بالحفاظ عليها : ﴿.. يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ البقرة ١٣٢ ، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يدعو ربه أن يديمها ويقول : " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك "رواه أحمد .

ومن دعاء الراسخين في العلم : (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا) ، وكل مسلمٍ مأمورٌ بالدعاء في صلاته بالحفاظ عليها ؛ إذ بها سعادة الدارين ، قال – تعالى – :﴿اهدِنَـا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ الفاتحة ٦ ، قال ابن القيم – رحمه الله – : "العبد لا يستغني عن تثبيت الله له طرفة عين " ، والله – سبحانه – أمر عباده أن يسألوه الثبات على الهداية .. " يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديته فاستهدوني أهدكم " رواه مسلم ، والفتن كثيرة كالمطر قد تُزيل تلك النعمةَ .. قال – عليه الصلاة والسلام – : " إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر " متفق عليه ، وهي تزعزع قلوب العباد إلا من رحم الله ، ومن استشرف إليها أخذته ، والحي لا تضمن عليه فتنة ، قال – صلى الله عليه وسلم – : " تُعرضُ الفتنُ على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأيُّ قلبٍ أَشربها نكتت فيه نكتة سوداء " رواه مسلم ، وقد تخرج المرء عن دينه في يومه .. قال – عليه الصلاة والسلام – : " بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعَرَضٍ من الدنيا " رواه مسلم ، قال النووي – رحمه الله – : " هذا لعِظم الفتن يتقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب " ، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم – يتعوذ من الفتن في صلاته ويقول : " وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات " متفق عليه ، وأمر أمته بالتعوذ منها ، فقال : " تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن " رواه مسلم .

وفتنة النساء إن لم تُحذر زلَّت بالرجل القدمُ .. قال – عليه الصلاة والسلام – :" ما تركت بعدي فتنةً أضرَّ على الرجال من النساء " متفق عليه .

ولما كانت الفتنة بهن عظيمةً أمرهن الله بالقرار في البيوت ، وعدم الخروج منها إلا لضرورة أو حاجة ، فإن مست الحاجة إلى الخروج فليكن على تبذل وتستر تام ، وبُعدٍ عن الاختلاط بالرجال ، قال ابن القيم – رحمه الله – : " ولا ريب أن تمكين النساء من الاختلاط بالرجال أصل كلِّ بليةٍ وشرٍّ ، وهو أعظم أسباب نزول العقوبات العامة " .

والمال فتنة هذه الأمة قد يدخل المرء في الدين وقد يخرجه منه ، والعدل أن يؤخذ من حِلِّه ويجعَلَ في اليد لا في القلب ، ويُنتفع به في مرضات الله ، وتتبُّعُ المتشابه من الأحكام ، والأخذ بالرخص في الحلال والحرام ، والتحايل لارتكاب المحرم مفسد للدين ، قال الله لنبيه – عليه الصلاة والسلام – : ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ .. ﴾ الشورى ١٥ ، قال سليمان التيمي – رحمه الله – : " لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع في الشر كله" .

والتهاون بصغائر الذنوب هلاك للعبد .. قال – عليه الصلاة والسلام – : " إياكم ومحقراتِ الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه " رواه أحمد .

والبعد عن الله بالعصيان والتقصير في الواجبات من أسباب الغواية .. قال – جل شأنه – : ﴿.. فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ .. ﴾ الصف ٥ .

والعجب بالعمل والنفس معصية قد يعاقب عليها بالتحول عن الثبات .. يوسف – عليه السلام – استعان بالله وحده في العصمة من الزلل فعُصِم ﴿.. وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴾ يوسف ٣٣ – ٣٤ ، والاستعجال في رؤية ثمرة الخير يورث الفتور ثم الانقطاع ، والواجب الإخلاص ومداومة العمل ، واليأس من إصلاح مجتمع لظهور الخطايا فيه عجز في النفس ، بُعثَ النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – وحول الكعبة أصنام وأوثان فما صده ذلك عن نُصح قومه ، ومع كثرة الفتن وتغير الأحوال تظهر الحاجة أشدَّ إلى الثبات على الدين ، وذمَّ الله من يضعف تمسكه بالدين عند فتنة ظهرت ، أو معصية فشت .. قال – جل شأنه – : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الحج ١١ .

وتلاوةُ كتاب الله والإكثار من ذكره ثباتٌ على الدين : ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ النحل ١٠٢ ، ومن أكثر من الطاعات وابتعد عن السيئات كان أشد ثباتاً .. قال – تعالى – : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً﴾ النساء ٦٦ .

والمداومةُ على العمل الصالح يُقوّي الإيمانَ .. قال – عليه الصلاة والسلام – : " إن أحب الأعمال إلى الله ما دُووِمَ عليه " رواه مسلم ، قال النووي – رحمه الله – : " ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة " .

ومجالسة العلماء تحيي القلوب وتحث على العمل ، والصاحب الصالح معينٌ على الخير ..إن ضعُف صاحبُه عن الطاعة قواه ، وإن زلت قدمه لُحرَّمٍ نهاه .. قال – سبحانه – : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ التوبة ١١٩ .

وفي قصص الأنبياء رفعٌ للهمم ووثوقٌ باليقين .. قال – تعالى – : ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ .. ﴾ هود ١٢٠ .

والرضا بالمكتوب من المصائب والمتاعب ركنٌ من الدين به الطمأنينةُ والسرور ، والمؤمن أصبرُ الناس على البلاء وأثبتُهم على الدين في الشدائد ، وأرضاهم نفساً في الملمات.

والقناعة بما قسم حسنُ ظنٍ بالله يورثُ التعلقَ به والتمسكَ بدينه .. قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " قد أفلح من أسلم ورُزِق كفافاً ، وقنَّعه الله بما آتى " رواه مسلم .

والإيمان يخرق كما يخرق الثوب ، وتجديده بالتوبة في كل وقت وحين ، ورجاءُ ما عند الله من النعيم يحجم النفس عن اتباع الهوى ، والدعاء أمر لازم على كل مسلم ، وصفاء التوحيد وتعليمه أعظم سبب في الثبات على الدين .. أصحاب الكهف لما قاموا : ﴿ فقالوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهاً ﴾ الكهف ١٤ ، قال الله عنهم : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ الكهف ١٤ .

والإكثار من نوافل العبادات من الصلاة والصدقة والعمرة ، والإحسان إلى المحاويج يحفظ من الفتن .. في الحديث القدسي : " ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها" رواه البخاري .

ومن حفظ جوارحه حسُنَت خاتمته على الدين .. قال القرطبي – رحمه الله – :" سوء الخاتمة لا تكون لمن استقام ظاهره وصلُح باطنه ما سمع بهذا ولا علم به ، وإنما تكون لمن كان له فساد العقل ، أو إصرار على الكبائر ، وإقدام على العظائم ، ومن تمسك بالدين ثبَّته الله في مدلهمات الأمور .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .. أقول ما تسمعون ، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه ، والشكر له على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه ، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله .. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً .

أيها المسلمون .. مجاهدة النفس عن الهوى ومنعها عن الالتفات عن الصواف من الهدى من الثبات على الدين ، ولا تتم سلامة القلب مطلقاً حتى يسلم من شرك يناقض التوحيد ، وبدعة تخالف السنة ، وشهوة تخالف الأمر ، وغفلة تناقض الذكر ، وهوى يناقض الإخلاص ، والسعيد من هداه الله وثبته على الدين حتى الممات ، فأخلصوا لله أعمالكم واسألوا ربكم الثبات على دينه واستعيذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه ، فقال في محكم التنزيل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ الأحزاب ٥٦ .. اللهم صلِّ وسلِّم على نبينا محمد ، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون – أبي بكر وعمر وعثمان وعلي – وعن سائر الصحابة أجمعين ، وعنا معهم بجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الشرك والمشركين ، ودمر أعداء الدين ، واجعلِ اللهم هذا البلد آمناً مطمئناً رخاءً وسائر بلاد المسلمين : ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ البقرة ٢٠١ ، ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ آل عمران ٨ ، اللهم اصرف عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وثبتنا على هذا الدين حتى الممات ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف ٢٣ .

اللهم وفق إمامنا لهداك ، واجعل عمله في رضاك ، ووفق جميع ولاة المسلمين للعمل بكتابك وتحكيم شرعك ياذا الجلال والإكرام .

عباد الله ..﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النحل ٩٠ ، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم ، واشكروه على آلائه ونعمه يزدكم ، (ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) .